Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هناك سببان في مصر جعلا هذا:الظرف يظهر. الأول هو البؤس البشري. فالدولة والرجل العادي في العالم القديم يجب أن يكونا بائسين الى أقصى حد. وهذه الأعمال الضخمة التي ظهرت عبر آلاف السنين تحققت على حساب المعاناة البشرية والموت الذي لم يكن على حساب أي شيء ذي قيمة. فلا شيء أبخس من الحياة البشرية في مصر ونينوى، كما هو الأمر اليوم في الهند والصين. فحتى الميسورون والنبلاء ورجال الدولة عاشوا في هامش ضيق من الأمان. هناك قبرية لنبيل مصري عظيم تبدي الإعجاب به لأنه لم يضرب بالسوط أمام سيده، فحياة الجميع وحظوظهم تقوم كلياً على نزوات حاكم ليس القانون سوى رغبته الخاصة، وما على المرء إلا أن يقرأ ماكتبه تاسيتوس عما حدث في ظل الاستبداد اللامسؤول لأباطرة روما حتى يتحقق أن الأمن في العالم القديم هو أندر السلع اطلاقاً.

في مثل هذه الظروف يتطلع الناس الذين لايأملون بالسعادة في هذا العالم تطلعاً غريزياً إلى العالم الآخر ليجدوا الراحة. في عالم الموتى فقط يجدون الأمن والسلام والمسرة التي يفكر بها الإنسان طيلة حياته. فلا عبرة للحياة الأرضية بالنسبة إليه إذا استخدم عقله وقوته الفكرية، فهما لايفعلان له شيئاً في قضيته الهامة وهي حالته في العالم الآخر. إنهما لايمنحانه الأمل عندما تخلو الحياة منه ولا القوة لاحتمال مايكابد. والشعب الذي يسحقه الرعب والبؤس لايلجأ الى العقل للنجدة. ان النكوص الغريزي عن عالم الحقائق الخارجية كان يدعمه تأثير كبير آخر يعمل الى جانب الموت وضد استخدام العقل وهو الكهانة المصرية.

قبل اليونان كانت الهيمنة الثقافية للكهنة. لقد كانوا الطبقة المثقفة في مصر. كانت سلطتهم هائلة فحتى الملوك يخضعون لهذه السلطة. ولابد ان كبار الأعيان هم الذين أقاموا هذه المنظمة القوية، والعقول العظيمة والمثقفين الماهرين، لكن ماتعلموه من الحقائق القديمة وما اكتشفوه من الحقائق الجديدة لاقيمة له الا بمقدار مايزيد من هيبة المنظمة. وبما أن الحقيقة سيدة غيورة لاتتجلى لأي إنسان بل للباحث النزيه، فقد تفاقمت الكهانة